خاتمة الكتاب في مبادي التصوف المسماة بعلم السلوك

الى ملك الملوك والمبادي جمع مبدا وهي اسم لاول ما يبدا
به من الاشياء والسلوك عبارة عن الترقي في مقامات
القرب الى حضرات الربت فعلا وحالا وذلك بان يتجدد باطن
الانسان وظاهره فيما هو بصدده مما يتكلفه من
فنون المجاهدة بحيث لا يجد في نفسه حرجا من ذلك واما السالك
فهو من ترقى في ارادته بالسلوك على المقامات ولم يصل بعد
الى مقام المعرفة فمرتبته فوق مرتبة المريد ودون العارف ولا يطلق
السالك عند الطايفة الا على من مشى على المقامات بحاله لا
بعلمه نظمنا الله في سلك اهله هذه الجملة خبرية لفظا انشائية
معنى لان القصد بها الدعا بالدخول في جملة الصوفية
لانه خيار الخلق بعد الصحابة بمنه اي بانعامه وبابه للصاحبة
والنسبة وبمنه بتحيته اوله اي بركته وفضله اي احسانه
وهي التصوف علم قصد لتصفية القلوب عن الكدورات
الناشية عن ردي الاخلاق واوادها اي القلوب لله تعه
اي لمحبته ومعرفته مع الانقطاع اليه عما سواه بقه في كل حال
فلزم نفي الرياء بالاخلاص ونفي العجب بشهود المنة ونفي الطمع
بوجود التوكل ومدار الكل على سقوط الخلق من نظر العبد فلذلك
قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه لا يبلغ العبد حقيقة من
هذا الامر حتى تسقط نفسه من عينه فلا يبالي باي حال
يرونه فلذلك ينتفي عنه كل شيء من ذلك والا دخل الرياء عليه
حيث ينظر الخلق اليه باستشرافه لعلم الخلق بخصوصيته
وبقائه فيه عن ذلك فقيل علم يعرف به صلاح القلب
وسائر الحواس وفايدته صلاح احوال الانسان وقيل علم يتوصل

به لاكتساب الاخلاق الحسنة والتنزه عن الاخلاق الدنية وموضوعه
الاخلاق القلبية والاداب الحربية واستمداده من الكتاب
والسنة وفايدته الوصول بالعناية الربانية لمراتب العرفان
واصله اي التصوف مقام الاحسان الذي فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك لان معاني صدق التوجه لهذا الاصل
راجعة وعليه دايرة اذ لفظه دال على طلب المراقبة كما دار
الفقه على مقام الاسلام واصول الدين على مقام الايمان فالتصوف
اذا احد اخا الدين الذي عليه النبي صلى الله عليه وسلم جبريل حين
سال عنه ليتعلمه الصحابة رضي الله تعالى عنهم المترتب على تحقيق
الايمان لانه شرط له ولا يصح مشروط بدون شرطه
و على العمل بالاسلام لان صدق التوجه الذي ترجع
اليه حدود التصوف مشروط بكونه من حيث يرضاه
الحق وبما يرضاه بدليل ولا يرضى لعباده الكفر وان تكفروا
يرضه لكم فلزم في مسمى التصوف التلبس باوامر الاسلام
فالتصوف يصح الا بفقه اذ لا تعرف احكام الله الظاهرة الا
منه ولا فقه الا بتصوف اذ لا عمل الا بصدق توجه وبهما
اي الفقه والتصوف الايمان اذ لا يصح واحد منهما بدونه
فلزم تحصيل الجميع لتلازمها في الحكم اذ لا وجود لها
الا فيها كما لا كمال لها الا بها فحكم الفقه عام في العموم لان به
المقصود منه اقامة رسم الدين ورفع منار واظهار كلمته
وحكم التصوف خاص في الخصوص لانه معاملة بين العبد
وربه من غير زايد على ذلك فمن ثم صح انكار الفقيه
على الصوفي ولم يصح انكار الصوفي على الفقيه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)